

روح المعاني

وعلى معنى من على ما يفهم من ظاهر كلام الشريف في أول شرح المفتاح وتسمى إضافة بيانية ويحمل فيما وجدت فيه المضاف إليه ولا يشترط أن يكون بين المتنضا يفرين عموم وخصوص من وجه وبعضهم شرط ذلك .

وقوله تعالى شأنه ولا يفلح الساحر أى هذا الجنس حيث اتى .

. 69 .

- حيث كان وأين أقبل فحيث طرف مكان أريد به التعميم من تمام التعليل ولم يتعرض لبيان العصا وكونها معجزة الهيبة مع ما في ذلك من تقوية التعليل للايدان بظهور أمرها وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جنديب بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ : ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يؤمن حيث وجد وقد وقرأت فرقة اين اتى والفاء في قوله تعالى فالقى السحرة سجدا فضيحة معرية عن جمل غنية عن التتصريح أي فزال الخوف والقوى ما في يمينه وصارت حية وتلقت حبالهم وعصيهم وعلموا أن ذلك معجز فالقى السحرة على وجوههم سجدا ثم تعالى تائبين مؤمنين به د وبرسالة موسى عليه السلام .

روى أن رئيسهم قال : كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فأين ما ألقينا فاستدل بتغيير أحوال الأجسام على الصانع القدير العليم وبظهور ذلك على يد موسى عليه السلام على صحة رسالته وكان هاتيك الحال والعصى صارت هباء منبأ وانعدامها بالكلية ممكن عندنا وفي التعبير بالقى دون فسجد اشارة إلى أنهم شاهدوا ما ازعجهم فلم يتمالكوا حتى وقعوا على وجوههم ساجدين وفيه ايقاظ السامع لالطف الله تعالى في نقله من شاء من عباده من غاية الكفر والعناد إلى نهاية الأيمان والسداد مع ما فيه من المشاكلة والتناسب والمراد أنهم اسرعوا إلى السجود قيل : أنهم لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمه أنه لما خروا سجداً أرافقه الله تعالى في سجودهم منازلهم في الجنة واستبعد ذلك القاضي بأنه كالالجاء إلى الأيمان وأنه ينافي التكليف وأجيب بأنه حين كان الأيمان مقدماً على هذا الكشف فلا منافاة ولا وجاهة وفي ارشاد العقل السليم أنه لا ينافي قوله : إنما بربرنا ليغفر لنا خطايانا الخ لأن كون تلك المنازل منازلهم باعتبار صدور هذا القول عنهم .

قالوا استئناف كما مر غير مرة إنما بربر هرون وموسى .

- تأثير موسى عليه السلام عند حكاية كلامهم المذكورة في سورة الأعراف المقدم فيه موسى عليه السلام لأنه اشرف من هرون والدعوة والرسالة إنما هي له أولا وبالذات وظهور المعجزة على يده عليه السلام لرعايه الفوائل وجوز أن يكون كلامهم بهذا الترتيب وقدموا هرون عليه السلام بأنه أكبر سنا وقول السيد في شرح المفتاح : إن موسى أكبر من هرون عليهما السلام فهو وأما للمبالغة في الاحتراز عن التوهם الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون رب موسى عليه السلام فلو قدموه موسى فربما توهם اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون وتقديمه في سورة الأعراف تقديم في الحكاية لتلك النكته .
وجوز أبو حيان أن يكون ما هنا قول طائفة منهم وما هناك قول أخرى وراعى كل نكته فيما فعل لكنه لما اشترك القول في المعنى صح نسبة كل منهم إلى الجميع و اختيار هذا القول هنا لأنه أوفق بآيات هذه السورة